

## برنامج أنوار كاشفة

## سلسلة مواضيع عملية

## الحلقة السابعة عشرة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. تحت عنوان: اعترفوا أنه خطر على ثقافة الشباب، مؤلفو الأغاني يحذرون من انتشار كتبها. جاء التقرير التالي:

اعترف كتاب ومؤلفو الأغنية بخطورة انتشار كتب الأغاني بين الشباب، كبداية للكتب الثقافية الأخرى، التي جعلت الشباب العربي عازفا عن تعاطي الثقافة الجادة في مختلف فروع المعرفة. وحذروا من خطورة أن ينساق الشباب وراء هذه الثقافة السطحية، مؤكدين أنهم قاموا بتأليف هذه الأغنيات، لسماعها وليس لقراءتها. وأن من يفكر منهم في صنع كتب وتوزيعها، فلن تكون بالطبع كتباً لأغنية. وكانت كتب الأغاني قد انتشرت في الآونة الأخيرة، وشكلت سوقاً خاصاً يختلف عن تلك الأسواق التقليدية للكتب، وأصبح من المعتاد أن يُقبل الشباب والفتيان على شراء كتب أغنيات كاظم الساهر وعمرو دياب ونوال الزغبى.

حول هذه الظاهرة يقول الشاعر حسن فتح الباب من مصر، أن السبب الأساسي لترك الكتب الثقافية، والإقبال وراء كتب الأغاني، يرجع إلى انقلاب القيم والمبادئ منذ عقد السبعينيات في القرن الماضي. فقد تغيرت أحوال العالم العربي، إذ حلت القيم المادية والجري في سبيل الحصول على المال، محل الإيمان بالمثل والقيم العليا. ولهذه الأسباب حدث الفراغ الثقافي لدى الشباب، حيث أصبح يعاني من الإحباط والفراغ واليأس.

وأضاف الشاعر حسن فتح الباب أن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق حسب القانون الاقتصادي، الذي ينطبق على جميع الآداب والفنون، فتظهر على السطح الثقافة التافهة والرخيصة. وأكد الشاعر فتح الباب أن الشباب يُقبل على هذه الكتب، بحثاً عن الجمال والعبارات ورقة التشبيهات. وإذا دقق الشباب أكثر سيجد أن الجمال ليس مقصوراً على كلمات الأغاني وألحانها، ولكنه يوجد في كل مظاهر الحياة وشتى فروع المعرفة.

ويؤكد الشاعر الغنائي وائل هلال أن الشباب الآن مريض بمرض خطير جداً هو الأمية الثقافية، فالثقافة المحدودة للشباب حالياً، جعلته يبحث عن الثقافة في أشياء أخرى كالتلفزيون وباقي وسائل الإعلام. كما أن الشباب وجد في كتب الأغاني مادة تعوضه عن

كتب الثقافة العامة. وقد ساعدت وسائل الإعلام المختلفة على انعدام الثقافة، فالإعلام يعتمد حالياً على المشاهدة، فتحولنا من قراء إلى مستمعين ومشاهدين. وأكد هلال أنا كتبت الأغاني باللغة العامية حتى تُسمع، ولم أكتبها حتى تنتشر في كتب، فعندما تُسمع تحقق انتشاراً أوسع. وأضاف أن أجهزة الثقافة عليها دور كبير في الحد من انتشار هذه الكتب، وجذب الشباب نحو القراءة الثقافية الجادة.

أجل مستمعي العزيز، إنه أمر خطير للغاية أن يتحول جيل كامل من الشباب والفتيان، إلى الثقافة السطحية، وإلى التلهي بأمور مزيفة بعيدة عن الواقع الذي نعيشه. أو ليس هذا ما يفسر أيضاً إقبال الشباب الشديد على برامج الأغاني التلفزيونية؟

هل تدري يا صديقي أن ما نعتاد على قراءته وسماعه، لا بد أن يؤثر على سلوكنا اليومي وحياتنا؟ و كما أن الجسم بحاجة إلى غذاء هكذا النفس والعقل. فيماذا نغذي عقولنا؟ هل بالأمور التافهة والثقافة السطحية؟ أم بالثقافة التي تبني نفوسنا وتهذبها؟ ماذا نتوقع من شاب أو شابة يقضون أيامهم في قراءة كلمات الأغاني المبتذلة والاستماع إليها؟ أو لا يأتي سلوكهم معبراً عما اخترنوه في عقولهم؟ وكيف بهم يتحملون مسؤولياتهم نحو المستقبل بكل نضوج وجد ونشاط؟

صديقي المستمع، هل تعلم أن المجتمعات المتقدمة تشجع أجيالها الصاعدة على المطالعة وقراءة الكتب؟ الكتب بمختلف أنواعها من قصص وأدب وعلوم وتاريخ. وكما يقول المثل العلم في الصغر كالنقش في الحجر. وهناك أيضاً الثقافة الروحية، المتعلقة بالحقائق الروحية التي يريد منا الله جميعاً أن نعرفها. ولهذا حثَّ الله الإنسان منذ القديم أن يعلم أولاده ويهذبهم بحسب كلمة الله وشريعته. إذ سينشأ عندها جيل يطلب الله ويسلك بحسب شريعته.

مستمعي العزيز، كتب سليمان الحكيم في سفر الأمثال ناصحاً الشباب قائلاً: "يا ابني لا تنسى شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي. فإنها تزيدك طول أيام وسني حياة وسلامة." (أمثال ٣: ١ و ٢) فعندما يدرك الشاب ماذا يريد الله منه، لا بد أن يبارك الله حياته.

وكتب أيضاً في سفر الأمثال قائلاً: "يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عنك، حتى تميل أذنك إلى الحكمة. وتعطف قلبك على الفهم، إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم، إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز، فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله." (أمثال ٢: ١-٥)

يبدو واضحا هنا أن سليمان الحكيم يحث الشباب والفتيان، لكي يطلبوا المعرفة الروحية، معرفة كلمة الله وشريعته. وأن عليهم أن يسعوا وراء هذه المعرفة كسعيهم وراء الفضة والكنوز الثمينة. لأن فيها سيجدون المعرفة الحقة، التي هي معرفة الله نفسه.

فأين أنت مستمعي الكريم من هذا الأمر؟ هل تراك تسعى جاداً لكي تحصل على كلمة الله الحية كما جاءت في الكتاب المقدس؟ وهل تتوق إلى قراءتها لا بل دراستها والتعمق في معانيها الروحية السامية؟

لقد خصص النبي والملك داود مزموراً كاملاً هو المزمور المئة والتاسع عشر للحديث عن أهمية كلمة الله في حياة الإنسان. فبدأ هذا المزمور بالقول: " طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب. طوبى لحافظي شهاداته. من كل قلوبهم يطلبونه. أيضاً لا يرتكبون إثماً. في طرقه يسلكون." (مزمور 119: 1-3)

إن معنى كلمة طوبى هو يا لسعادة أو يا لحظ هذا الإنسان الذي يسعى للسلوك بحسب شريعة الله وكلمته، والذي يقرأها ويحفظها. لأن الرب سيبارك حياته، ويبعد سلوكه عن طريق الإثم والخطيئة، ويجعله يسير في طريق الرب الله.

ولعل أفضل ما نختم به لقاء اليوم هو ما دوتّه النبي داود في هذا الأصحاح أيضاً، إذ قال موجهاً كلامه نحو الشباب: " بم يزكّي الشاب طريقه. بحفظه إياه حسب كلامك." (مزمور 119: 9) أجل إن الشاب يزكّي أي ينقي طريقه، عندما يطلب كلمة الله، التي ستحفظه من الإثم.

فإذا كنت لا تملك الكتاب المقدس أو الإنجيل المقدس يا صديقي، فإننا نحتك لكي تسرع وتطلبه، ونشترك في دروس المراسلة. فهو الثقافة الروحية الحقيقية التي يجب أن تمتلكها، وليكن الرب معك.

